سورة الطور

مكية، وهي تسع وأربعون، وقيل: ثمان وأربعون آية
[نزلت بعد السجدة]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ۝٨ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ۝١٠﴾

﴿وَٱلطُّورِ ۝١﴾: الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين. والكتاب المسطور في الرق المنشور، والرق: الصحيفة. وقيل: الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الأعمال. قال الله تعالى: ﴿وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣] وقيل: هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم. وقيل: اللوح المحفوظ. وقيل القرآن، ونكر لأنه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب، كقوله تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾ [الشمس: ٧]. ﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤﴾ الضراح[1] في السماء الرابعة. وعمرانه: كثرة غاشيته من الملائكة. وقيل: الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥﴾ السماء ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦﴾ المملوء. وقيل: الموقد، من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦﴾ [التكوير: ٦] وروي أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارًا تسجر بها نار جهنم. وعن علي رضي الله عنه أنه سأل يهوديًا: أين موضع النار في كتابكم؟ قال: في البحر. قال عليّ: فما أراه إلا صادقًا، (١٥٠٥) لقوله تعالى ﴿وَٱلۡبَحۡرِ

١٥٠٥ ـ أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤٨٢) (٣٢٣٠٩) من طريق ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب قال: قال علي ـ رضي الله عنه ـ لرجل من اليهود أين جهنم؟ فقال: البحر، فقال: ما أراه إلا صادقًا. . . .

---

(١) قوله: «والبيت المعمور الضراح في السماء» في الصحاح الضراح» بالضم: بيت في السماء، وهو البيت المعمور. عن ابن عباس. (ع)

ٱلۡمَسۡجُورِ﴾. ﴿لَوَٰقِعٞ﴾ لنازل. قال جبير بن مطعم: أتيت رسول الله ﷺ أكلمه في الأسارى فألفيته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور، فلما بلغ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧﴾ أسلمت خوفًا من أن ينزل العذاب (١٥٠٦) ﴿تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ﴾ تضطرب وتجيء وتذهب. وقيل: المور تحرك في تموّج، وهو الشيء يتردد في عرض كالداغصة في الركبة[١].

﴿فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ۝١٢ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ

= وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٤٠٨/٤) (٩٢٧) من طريق محمد بن مسلم الطائفي عن إبراهيم ابن ميسرة عن سعيد بن المسيب عن علي ـ رضي الله عنه ـ عن يهودي.. قال: «البحر نار الله الكبرى...» ورواه البيهقي في البعث والنشور (ص ٢٦٤ رقم ٤٥٠) من طريقين عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب نحوه.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٤٥/٦ ـ ١٤٦) لابن المنذر وابن أبي حاتم قلت: والقول بأن البحر هو جهنم روي من حديث مرفوع.

أخرجه أحمد (٢٢٣/٤)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ١/ ٧١ و٤/ ٢/ ٤١٤)، والحاكم (٤/ ٥٩٦)، والبيهقي(٤/ ٣٣٤)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ١) من طريق أبي عاصم قال: ثنا عبدالله بن أمية قال: حدثني محمد بن حُيي قال: حدثني صفوان بن يعلى عن أبيه مرفوعًا «البحر هو جهنم...».

وسنده ضعيف لجهالة محمد بن حُيي.

وقال الحافظ ابن حجر:

أخرجه الطبري من رواية داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب قال: قال علي لرجل من اليهود: أين جهنم؟ قال: البحر. قال. ما أراه إلا صادقًا: (والبحر المسجور)، (وإذا البحار سجرت). انتهى.

١٥٠٦ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٣٧١) ـ لم أجده كذلك، وكذلك قال الحافظ ابن حجر وأخرج البخاري في صحيحه (٢/ ٤٩٤) ـ كتاب الأذان (١٠) ـ باب الجهر في المغرب (٩٩) حديث رقم (٧٦٥)، ومسلم (٢/ ٤١٧) ـ كتاب الصلاة (٤) باب القراءة في الصبح (٣٥) حديث رقم (١٧٤) وأبو داوود (١/ ٢١٤ ـ ٢١٥) كتاب الصلاة ـ باب قدر القراءة في المغرب ـ (٨١٠)، والنسائي (٢/ ١٦٩) ـ كتاب الصلاة ـ باب القراءة في المغرب بالطور ـ (٩٨٧) كلهم من حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: «سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقرأ بالطور في صلاة المغرب ـ وزاد البخاري في رواية (٩/ ٥٨٣) (٤٨٥٤)... فلما بلغ هذه الآية: «أم خلقوا من غير شيءأم هم الخالقون...» كاد قلبي أن يطير... وزاد في أخرى (٦/ ٢٨٠) (٣٠٥٠).. وكان جاء في أساري بدر.

وقال الحافظ ابن حجر:

لم أجده هكذا. والذي جاء في الصحيح «أن ذلك في صلاة المغرب» وأنه قال لما سمع: (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) ـ إلى آخره: كاد قلبي يطير». انتهى.

---

(١) قوله: «كالداغصة في الركبة» هي العظم المدور الذي يتحرك على رأس الركبة، كما في الصحاح. (ع)

دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

غلب الخوض في الاندفاع في الباطل/ ٢/ ١٩٩أ والكذب. ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [المدثر: ٤٥]، ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾ [التوبة: ٦٩] الدَّعّ: الدفع العنيف، وذلك أن خزنة النار يغلون أيديهم إلى أعناقهم، ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم، ويدفعونهم إلى النار دفعًا على وجوههم وزخا في أقفيتهم[١]. وقرأ زيد بن عليّ «يدعون» من الدعاء أي يقال لهم: هلموا إلى النار، وادخلوا النار ﴿دَعًّا﴾ مدعوعين، يقال لهم: هذه النار ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ﴾ يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر، أفسحر هذا؟ يريد: أهذا المصداق أيضًا سحر؟ ودخلت الفاء لهذا المعنى ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ كما كنتم لا تبصرون في الدنيا، يعني: أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميًا عن الخبر، وهذا تقريع وتهكم ﴿سَوَآءٌ﴾ خبر محذوف، أي: سواء عليكم الأمران: الصبر وعدمه، فإن قلت: لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؟ قلت: لأنّ الصبر إنما يكون له مزية على الجزع، لنفعه في العاقبة بأن يجازى عليه الصابر جزاء الخير، فأما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة، فلا مزية له على الجزع.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾

﴿فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾ في أية جنات وأيّ نعيم، بمعنى الكمال في هذه الصفة. أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة. وقرئ: «فاكهين فكهين وفاكهون»: من نصبه حالاً جعل الظرف مستقرا، ومن رفعه خبرًا جعل الظرف لغوًا، أي: متلذذين ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾. فإن قلت: علام عطف قوله ﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾؟ قلت: على قوله: ﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾ أو على ﴿ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ على أن تجعل ما مصدرية؛ والمعنى: فاكهين بإيتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم. ويجوز أن تكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة. يقال لهم: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ أكلا وشربًا ﴿هَنِيٓـًٔۢا﴾ أو طعامًا وشرابًا هنيئًا، وهو الذي لا تنغيص فيه. ويجوز أن يكون مثله في قوله [من الطويل]:

هَـنِـيـئًـا مَـرِيـئًـا غَـيْـرَ داءٍ مـخَـامِـرِ لِـعَـزَّةَ مِـنْ أَعْـرَاضِـنَـا مَـا ٱسْـتَـحَـلَّـتِ[٢]

---

(١) قوله: «وزخا في أقفيتهم» في الصحاح «زخه» أي: دفعه في وهدة اهـ. (ع)

(٢) يكلفها الخنزير شتمي وما بها هواني ولكن للمليك استذلت =

أعني: صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعًا به ما استحلت كما يرتفع بالفعل، ، كأنه قيل: هناء عزة المستحل من أعراضنا، وكذلك معنى ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ ههنا: هناءكم الأكل والشرب. أو هناءكم ما كنتم تعملون؛ أي: جزاء ما كنتم تعملون. والباء مزيدة كما في ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ [الرعد: ٤٣] والباء متعلقة بكلوا واشربوا إذا جعلت الفاعل الأكل والشرب. وقرئ: بعيس[1] عين.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ معطوف على ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ أي: قرناهم بالحور وبالذين آمنوا، أي: بالرفقاء والجلساء منهم، كقوله تعالى: ﴿إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] فيتمتعون تارة بملاعبة الحور، وتارة بمؤانسة الإخوان المؤمنين ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم﴾ قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقربهم عينه» (١٥٠٧) ثم تلا هذه

١٥٠٧ ـ ورد هذا الحديث مرفوعًا وموقوفًا.
أما المرفوع، فأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٠٢/٤)، والبغوي في تفسيره (٢٣٩/٤) وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣٧٢/٣) للبزار في مسنده وابن عدي في الكامل وابن مردويه، والثعلبي في تفسيريهما، كلهم من طريق قيس بن الربيع عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إن الله ليرفع ذرية المؤمن...». =

= هنيئًا مريئًا غير داء مخامر   لعزة من أعراضنا ما استحلت

لكثير بن صخر صاحب عزة، كان ينشد أشعاره في حلقة البصرة، فمرت به مع زوجها فقال لها: لتغضبنه أو لأضربنك، فقالت: كذا وكذا بفم الشاعر، فقال ذلك. وقيل: خرجت تطلب سمنًا فصادفها كثير فتحادثا، وسكب من إداوة معه في إنائها حتى بل ثوبها، وأنكر ذلك زوجها، فقصت عليه القصص، فأمرها بشتمه فقال ذلك. والمليك: مالك أمرها. وما بها هواني: أي ليست مريدة له. وهنيئًا مريئًا: صفتان مستعملتان استعمال المصدر النائب عن فعله، وما استحلت: مرفوع محلا بأحدهما على التنازع، وغير نصب على الحال. ومن أعراضنا بيان لما بعده. والهنيء والمريء: الذي لا تنغيص فيه، المحمود للعاقبة، والمخامر: المخالط، وشبه عرضه بالشراب السائغ على طريق المكنية. وهنيئًا مريئًا: تخييل. ويجوز أن التجوز فيهما على طريق التصريحية.
ينظر: ديوانه ص ١٠٠، وكتاب العين ٢٦٤/٤، ومقاييس اللغة ٢١٦/٢، والأغاني ٣٨/٩، وأمالي القالي ١٠٩/٢، وتزيين الأسواق ١٢٢/١، وتهذيب اللغة ٣٧٦/٧.

(١) قوله: «وقرئ بعيس» في الصحاح: العيس ـ بالكسر ـ: الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة، واحدها: أعيس، والأنثى: عيساء، ويقال: هي كرائم الإبل اهـ ولعله هنا استعارة للنساء. (ع)

الآية. فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم، ومزاوجة الحور العين، وبمؤانسة الإخوان المؤمنين، وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم. ثم قال: ﴿بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ أي بسبب إيمان عظيم رفيع المحل، وهو إيمان الآباء ألحقنا بدرجاتهم ذريتهم وإن كانوا لا يستأهلونها، تفضلاً عليهم وعلى آبائهم، لنتمَّ سرورهم ونكمل نعيمهم. فإن قلت: ما معنى تنكير الإيمان؟ قلت: معناه الدلالة على أنه إيمان خاص عظيم المنزلة. ويجوز أن يراد: إيمان الذرية الداني المحل، كأنه قال: بشيء من الإيمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء ألحقناهم بهم. وقرئ: وأتبعتهم ذريتهم، واتبعتهم ذريتهم. وذرياتهم: وقرئ: «ذرياتهم» بكسر الذال. ووجه آخر: وهو أن يكون ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مبتدأ خبره ﴿بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ وما بينهما اعتراض ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم﴾ وما نقصناهم. يعني: وفرنا

= وقيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي ضعفه جماعة ووثقه آخرون، قلت: وهو إلى الضعف أقرب.. فقال يحيى بن معين، ليس حديثه بشيء، وقال مرة: ضعيف الحديث لا يُساوي شيئًا، وقال أبو زرعة: فيه لين، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال في موضع آخر: متروك الحديث، وقال البخاري، قال علي: كان وكيع يضعفه راجع تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٥، ٣٨) ت (٤٩٠٣) وقال الحافظ في التقريب (٢/ ١٢٨) صدوق تفسير لماكبر أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به قلت: ومع ضعفه فقد خالف جبلين من جبال الحفظ، أوقفا هذا الحديث على ابن عباس هما شعبة وسفيان الثوري:

* الموقوف

أما رواية شعبة فأخرجها ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨) (٣٢٣٣٨)، (٣٢٣٤٢).

وأما رواية سفيان وهو الثوري:

فأخرجها ابن جرير أيضًا في تفسيره (١١/ ٤٨٨)، وعبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٢٤٧) والحاكم في المستدرك (٢/ ١١٧) وعن البيهقي في كتابه الاعتقاد (ص ٨٩ و٩٠) من طرق عن الثوري عن عمرو ابن مرّة به.

وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١١٧) ـ في رواية المرفوع ـ رواه البزار وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وفيه ضعف.

قلت: وللحديث شاهد آخر.

أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/ ٤٤٠) (١٢٢٤٨) والصغير (١/ ٢٢٩) من طريق محمد بن عبدالرحمن بن غزوان ثنا شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أظنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ـ قال: إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه... وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١١٧) وفيه محمد بن عبدالرحمن بن غزوان وهو ضعيف.

وقال الحافظ:

أخرجه البزار وابن عدي، وأبو نعيم في الحلية، وابن مردويه، والثعلبي من طريق قيس بن الربيع عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعًا. قال البزار تفرد قيس برفعه. ورواه الثوري موقوفًا ورواه الحاكم والبيهقي في الاعتقاد والطبري وابن أبي حاتم من طريق الثوري عن عمرو بن مرة به موقوفًا. انتهى.

عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل، وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء. وقيل معناه: وما نقصناهم من ثوابهم شيئًا نعطيه الأبناء حتى يلحقوا بهم، إنما ألحقناهم بهم على سبيل التفضل. قرئ: «ألتناهم» وهو من بابين: من ألت يألت، ومن ألات يليت، كأمات يميت. وآلتناهم، من آلت يؤلت، كآمن يؤمن. ولتناهم، من لات يليت. وولتناهم، من ولت يلت. ومعناهنّ واحد ﴿كُلُّ ٱمْرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ أي مرهون، كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به، كما يرهن الرجل عبده بدين عليه، فإن عمل صالحًا فكها وخلصها، وإلا أوبقها ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم﴾ وزدناهم في وقت بعد وقت ﴿يَتَنَٰزَعُونَ﴾ يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من أقربائهم وإخوانهم ﴿كَأْسًا﴾ خمرًا ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا﴾ في شربها ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ أي لا يتكلمون في أثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين/ ٢/ ١٩٩ب في الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم، ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله، أي: ينسب إلى الإثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش، وإنما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك، لأنّ عقولهم ثابتة غير زائلة، وهم حكماء علماء. وقرئ: «لا لغو فيها ولا تأثيم» ﴿غِلْمَانٌ لَّهُمْ﴾ أي مملوكون لهم مخصوصون بهم ﴿مَّكْنُونٌ﴾ في الصدف، لأنه رطبًا أحسن وأصفى. أو مخزون لأنه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة. وقيل لقتادة: هذا الخادم فكيف المخدوم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب» (١٥٠٨). وعنه عليه الصلاة والسلام: «إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه: لبيك لبيك» (١٥٠٩).

١٥٠٨ ـ أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٢٤٨)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٤٩٢) (٣٢٣٧٠) كلاهما من طريق معمر عن قتادة في قوله: «كأنهم لؤلؤ مكنون» قال بلغني أنه قيل: يا رسول الله هذا الخادم مثل اللؤلؤ فكيف المخدوم»... فذكر الحديث وأخرجه الطبري أيضًا (٣٢٣٦٩) من طريق سعيد عن قتادة به.

وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٣٧٣) للثعلبي عن الحسن مرسلاً.

وقال الحافظ:

أخرجه عبدالرزاق أخبرنا معمر عن قتادة به قال فذكره، وأخرجه الثعلبي من رواية الحسن مرسلاً.

١٥٠٩ ـ عزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٣٧٣) للثعلبي في تفسيره من طريق وكيع بن الجراح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة...» وذكره الديلمي في الفردوس (١/ ٢٦٧) (٨٣٠) بلفظ المصنف وأخرج الترمذي (٤/ ٦٩٥) ـ كتاب صفة الجنة (٣٩) ـ باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة (٢٥٦٢) من طريق رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان =

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾

﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ يتحادثون ويسأل بعضهم بعضًا عن أحواله وأعماله وما استوجب به نيل ما عند الله ﴿مُشْفِقِينَ﴾ أرقاء القلوب من خشية الله. وقرئ: «ووقانا» بالتشديد ﴿عَذَابَ﴾ عذاب النار ووهجها ولفحها. والسموم: الريح الحارّة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لأنها بهذه الصفة ﴿مِن قَبْلُ﴾ من قبل لقاء الله تعالى والمصير إليه، يعنون في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ نعبده ونسأله الوقاية ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ المحسن ﴿الرَّحِيمُ﴾ العظيم الرحمة الذي إذا عبد أثاب وإذا سئل أجاب. وقرئ: «أنه» بالفتح، بمعنى: لأنه.

﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾

﴿فَذَكِّرْ﴾ فأثبت على تذكير الناس وموعظتهم، ولا يثبطنك قولهم: كاهن أو مجنون، ولا تبال به فإنه قول باطل متناقض لأنّ الكاهن يحتاج في كهانته إلى فطنة ودقة نظر، والمجنون مغطى على عقله. وما أنت بحمد الله وإنعامه عليك بصدق النبوّة ورجاحة العقل أحد هذين.

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾

قرئ: «يتربص به ريب المنون»، على البناء للمفعول. وريب المنون. ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر. قال [من الكامل]:

= وسبعون زوجة...».
وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين.
قال الحافظ:
أخرجه الثعلبي من رواية عمر بن عبدالعزيز البصري عن يوسف بن أبي طيبة عن وكيع عن هشام عن أبيه عن عائشة نحوه.

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهِ أَتَوَجَّعُ؟ ....[1]

وقيل: المنون الموت، وهو في الأصل فعول؛ من منه إذا قطعه؛ لأن الموت قطوع؛ ولذلك سميت شعوب قالوا: ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء: زهير والنابغة ﴿مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾ أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ﴿أَحْلَٰمُهُم﴾ عقولهم وألبابهم. ومنه قولهم: أحلام عاد. والمعنى: أتأمرهم أحلامهم بهذا التناقض في القول، وهو قولهم: كاهن وشاعر، مع قولهم مجنون. وكانت قريش يدعون أهل الأحلام والنهى ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ مجاوزون الحدّ في العناد مع ظهور الحق لهم. فإن قلت: ما معنى كون الأحلام آمرة؟ قلت: هو مجاز لأدائها إلى ذلك، كقوله تعالى: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ [هود: ٨٧] وقرئ: «بل هم قوم طاغون» ﴿تَقَوَّلَهُۥ﴾ اختلقه من تلقاء نفسه ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن، مع علمهم ببطلان قولهم، وأنه ليس بمتقوّل لعجز العرب عنه، وما محمد إلا واحد من العرب. وقرئ «بحديث مثله» على الإضافة، والضمير لرسول الله ﷺ، ومعناه: أن مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب، فإن قدر محمد على نظمه كان مثله قادرًا عليه، فليأتوا بحديث ذلك المثل: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟﴾ أم أحدثوا وقدّروا التقدير الذي عليه فطرتهم ﴿مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾ من غير مقدّر ﴿أَمْ هُمُ﴾ الذي خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ أي إذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والأرض؟ قالوا: الله، وهم شاكون فيما يقولون، لا يوقنون. وقيل: أخلقوا من أجل لا شيء من جزاء ولا حساب؟ وقيل: أخلقوا من غير أب وأم؟ ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ﴾ الرزق حتى يرزقوا النبوّة من شاؤوا. أو: أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة؟ ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ الأرباب الغالبون، حتى يدبروا أمر الربوبية ويبنوا الأمور على إرادتهم ومشيئتهم؟ وقرئ «المصيطرون» بالصاد ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾ منصوب إلى السماء يستمعون صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما

---

(١) أمـن الـمـنـون وريـبـه أتـوجـع؟ والـدهـر لـيـس بـمـعـتـب مـن يـجـزع

لأبي ذويب مطلع مرثية بنيه، والاستفهام للإنكار. وريب المنون: ما يقلق النفوس ويدهشها من حوادث الدهر. والمنون: الموت، كالمنية؛ لأنه مقدر، فهو من مني إذا قدر. وقوله: «والدهر... إلخ» جملة حالية. ويقال: أعتبه، إذا قبل عتابه وأزال شكواه؛ فشبه الدهر بإنسان مسيء على طريق المكنية، وإسناد الإعتاب تخييل. والجزع: شدة الحزن.

ينظر: إنباه الرواة ١/ ٢٨٧، وخزانة الأدب ١/ ٤٢٠، وسمط اللآلي ص ٤٤٩، وشرح أشعار الهذليين ١/ ٤، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٠٥، وشرح شواهد المغني ١/ ٢٦٢، ولسان العرب ١٣/ ٤١٥، ٤١٦ (منن)، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٩٣.

يزعمون؟ ﴿بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة واضحة تصدّق استماع مستمعهم/ ٢/ ٢٠٠أ. المغرم: أن يلتزم الإنسان ما ليس عليه، أي: لزمهم مغرم ثقيل فدحهم[1] فزهدهم ذلك في اتباعك؟ ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾ أي اللوح المحفوظ ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ ما فيه حتى يقولوا لا نبعث، وإن بعثنا لم نعذب[2] ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله ﷺ وبالمؤمنين ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إشارة إليهم أو أريد بهم كل من كفر بالله ﴿هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ﴾ هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم. وذلك أنهم قتلوا يوم بدر. أو المغلوبون في الكيد، من كايدته فكدته.

﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾

الكسف: القطعة، وهو جواب قولهم: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٢] يريد: أنهم لشدّة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا: هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا، ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب. وقرئ: «حتى يلقوا» ويلقوا ﴿يُصْعَقُونَ﴾ يموتون. وقرئ: «يصعقون». يقال. صعقه فصعق، وذلك عند النفخة الأولى نفخة الصعق ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ وإن. لهؤلاء الظلمة ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ دون يوم القيامة: وهو القتل ببدر، والقحط سبع سنين، وعذاب القبر. وفي مصحف عبد الله: دون ذلك تقريبًا.

﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾

﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ مثل، أي: بحيث نراك ونكلؤك. وجمع العين لأنّ الضمير بلفظ ضمير الجماعة. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: ٣٩]. وقرئ: «بأعينا»، بالإدغام ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ من أي مكان قمت. وقيل: من منامك ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل. وقرئ: «وأدبار»، بالفتح بمعنى في أعقاب النجوم وآثارها إذا غربت، والمراد الأمر بقول: سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات. وقيل التسبيح: الصلاة إذا قام من نومه، ومن الليل: صلاة

---

(١) قوله: «فدحهم فزهدهم» أي: أثقلهم وبهظهم. أفاده الصحاح. (ع)
(٢) قوله: «وإن بعثنا لم نعذب» لعله: لا نعذب. (ع)

العشاءين، وأدبار النجوم: صلاة الفجر.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته» (١٥١٠).

١٥١٠ ـ تقدم ـ برقم (٣٤٦)

قال الحافظ:

أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أُبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ. انتهى.